زادك الله صلاحا، فقال وأبيك لقد نفث فيهم مقام المريب الخادع، ثم انقلب بقلب
المنيب الخاشع، فطوبى لمن صغت قلوبهم إليه، وويل لمن باتوا يدعون عليه، ثم ودعني
وانطلق، وأودعني القلق، فلم أزل أعاني الفكر، وأتشوف إلى خبره ما ذكر، وكلما استنبأت
خبره من الركبان، وجوابة البلدان، كنت كمن حاور عجما، أو نادى صخرا صما، إلى أن
لقيت بعد تراخي الأمد، وترامي الكمد، ركبا قافلين من سفر، فقلت هل من مغربة
خبر، فقالوا إن عندنا لخبرا أغرب من العنقاء، وأعجب من نظرة الزرقاء، فسألتهم
ما قالوا، وأن يكيلوا لي كما اكتالوا، فحكوا أنهم المواسروج، بعدما فارقها العلوج،
فرأوا أبا زيدها المعروف، وقد لبس الصوف، وأم الصفوف، وصار بها الزاهد الموصوف،
فقلت أيعنون ذا المقامات، فقالوا إنه الآن ذو الكرامات، فحفزني إليه النزاع،
ورأيتها فرصة لا تضاع، فارتحلت رحلة المعد، وسرت نحو سنة المجد، حتى
مسجده، وقرارة متعبده، فإذا به قد نبذ صحبة أصحابه، وانتصب في محرابه، وهو ذو
عباءة مخلولة، وشملة موصولة، فهبته مهابة من ولج على الأسود، وألفيته ممن سيماهم
في وجوههم من أثر السجود، ولما فرغ من سبحته، حياني بمسبحته، من غير أن

بحديث، ولا أستخبر عن قديم ولا حديث، ثم أقبل على أوراده، وتركني أعجب
من اجتهاده، وأغبط من يهدي الله من عباده، ولم يزل في قنوت وخشوع،
وسجود وركوع، وإخبات وخضوع، إلى أن أكمل إقامة الخمس، وصار اليوم
كأمس، فحينئذ انكفأ بي إلى بيته، وأسهمني في قرصه وزيته، ثم نهض إلى مصلاه، وتخلى
بمناجاة مولاه، حتى إذا التمع الفجر، ووجب للمتهجد الأجر، عقب تهجده بالتسبيح،
ثم اضطجع ضجعة المستريح، وجعل يرجع بصوت فصيح، من الرجز

مناجاة المتهجد

خل ادكار الأربع ... والمعهد المرتبع ... والظاعن المودع ... وعد عنه ودع

واندب [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... على القبيح الشنع

كم ليلة أودعتها ... مآثما أبدعتها ... لشهوة أطعتها ... في مرقد ومضجع

وكم خطى حثثتها ... في خزية أحدثتها ... وتوبة نكثتها ... لملعب ومرتع

وكم تجرأت على ... رب السموات العلى ... ولم تراقبه ولا ... صدقت فيما تدعي

وكم غمطت بره ... وكم أمنت مكره ... وكم نبذت أمره ... نبذ الحذا المرقع

وكم ركضت في اللعب ... وفهت عمدا بالكذب ... ولم تراع ما يجب ... من عهده المتبع

Copyright © King Saud University